اللغة والتواصل في الخطاب السياسي: الخطاب الأخير للرئيس التونسي الأسبق زين العابدين بن علي انموذجا

Language and Communication in The Political Speech: The last speech for the Tunisian previous President Zine El Abidine Ben Ali, as a model.

إعداد: أ. فطيمة لبراري: طالبة باحثة دكتوراه في اللسانيات وبلاغة الخطاب، جامعة ابن طفيل، القنطيرة، المغرب

Prepared by: **Fatima Lebrary**: PhD researcher in Linguistics and Rhetoric of Discourse, Ibn Tofail University, Kantira, Morocco

ملخص:

ينفرد الخطاب السياسي عن غيره من الخطابات الأخرى، بمجموعة من الخصائص اللغوية التي تجعل من الصعب الوقوف على منهج واحد في تحليله والإمساك به. ونهدف من خلال هذه الدراسة " اللغة والتواصل في الخطاب الأخير **"لزين العابدين بن علي"** إلى البحث عن الآليات اللغوية التي وظفها الرئيس التونسي السابق زين العابدين بن علي في آخر خطاب له الذي أطلق عليه خطاب الوداع؛ لإقناع التونسيين وإخماد نار الثورة التي امتدت ألسنتها إلى جل مناطق تونس.

توصلت الباحثة إلى مجموعة من المتائج أهمها:

- ضعف البينية التركيبية لخطاب الرئيس التونسي" ابن علي" أثر بشكل كبير في العملية التواصلسية.
- الاكثار من التكرار أدى إلى الاحساس بالملل.
- عدم اتساق الخطاب وانساجمه صعب مأمورية تمثلالمعنى.
- توظيف حجج ضعيفة لم تتمكن من الثأثيرفي المتلقي.
- استعمال أفعال لغوية توجهية في مرحلة سياسية حرجة لا يمكن له فيها التوجيه وهو الذي فقدالكثيرم نسلطته.
- التوظيف الجيد للكفاءة اللغوية في الخطاب السياسي لها دور كبير في توجيه الجماهير.

الكلمات المفتاحية: التواصل السياسي، التواصل في الخطاب السياسي، زين العابدين بن علي.

Abstract:

Political speech is distinguished from other speeches by a set of linguistic figures which makes it difficult to use one method in its analysis

we aim from this study: “Language and Communication in the last speech for “Zine El Abidine Ben Ali“ to research about the linguistic mechanisms which have been employed by the Tunisisan Previous president in his last speech which was called “Farewell Speech”; in order to convince the

Tunisians and put out the fire of revolution which had been extended to most of areas in Tunis.

The Researcher reach to a set of results which are :

- The weakness of the structural content of the speech of Tunisian President "Ben Ali" greatly affected the communication process.
- Too much repetition leads to boredom .
- The inconsistency and consistency of the speech are difficult when it represents the meaning.
- Employing weak evidence that couldn't influence the recipient.
- The use of directive linguistic verbs at a critical political stage in which he cannot direct and he who has lost his authority.
- Good use of language proficiency in political speech has a great role in directing the masses.

Keywords: Political communication, communication in political research, Zine El Abidine Ben Ali.

المقدمة:

شكّل الخطاب السياسيّ منذ القديم حقلا خصبا للتّعبير عن الآراء والمواقف، مختلفابذلك عن الخطابات الأخرى لكونه مدونة خطابية مكونة من بنياتٍ معقدةٍ، تشكلها الدّلالة اللغوية، فهو نتاج اللغة، وبها يوظف مقولاته السياسية ويتأسّس كخطاب.ومنذ عهد أرسطو كانت الصورة التي ينحتها الخطيب لنفسه من خلال اللغة بالغة الأهمية في تحقيق الوظائف التي يسعى إليها "فالخطبة أية خطبة؛ تنجز أغراضها بواسطة الاحتكام إلى حجج وبراهين تتجه إلى إحداث الإقناع العقلي للمخاطبين بواسطة التلاعب الانفعالي والعاطفي لمشاعر الجمهور والذي يتوجه الى إحداث التأثير في نفوسهم"[1].

وحين يصل الصراع بين الحاكم والمحكوم حد زوال حكمه وسلطته، تتطلع الأنظار إلى الخطاب السياسيّ الذي يمثّل ساحة لهذا الصراع خاصة وأن الثورات العربية قامت من أجل تغيير الأنظمة الحاكمة وقطع الصلة بها. فانبرت حناجر الرؤساء المعنييونوتناسلتخطبهم في مدة وجيزة؛ فشخصية الرئيس التي تكون مرمى لتصويب المعارضة تجد أقوى أسلحتها في الخطب الرئاسية نفسها.

[1]أرسطو، ا لخطابة، ترجمة عبد الرحمن البدوي، دار القلم، بيروت، لبنان ط 1، 1979 ص 20

مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث الأساسية في البحث عن الأنساق اللغوية االتواصلية في الخطابالأخير للرئيسالتونسيالسابق "زينالعابدينبن علي". فما هي الآليات اللُّغوية التي اعتمدها في خطابه الأخير؟ وهل تمنكت هذه الآليات من إنجاز وظيفتها أم فشلت في ذلك؟

المنهج المعتمد:

المنهج المعتمدالتداوليُّ من خلال تحليل القول في سياق استعماله، وفق نظام اللغةالتداولي والقائم على الاهتمام بالعلاقات المتبادلة بين المخاطِب والمخاطَب، مع توضيح مقاصد المتلكم وكيفية تلقي المخاطب.

أهمية البحث:

– جدة البحث في هذا المجال وقلة الدرسات في هذاالمجال.

–فتح آفاق جديدة للبحث في التواصل السياسي وفق المنهج التداولي.

أهداف البحث:

كيفية تشكل الخطاب السياسي ووظائفه الأساسية، ومدى تحقق الفعل الانجازي من هذه الوظائف أو فشله.

1- زين العابدين بن علي: المسيرة والحياة السياسية

رأى الرئيسا لساب قلتونس" زين العابدين بن علي "النور أيلول/سبتمبر 1936 بسوسة، تلقى تدريبا في المدرسة العليا متعددة الأسلحةفي سان سير وتخرج منها.تقلب في وظائف عدة، إذ عمل ضابطا لأركان الجيش سنة 1964، ثم ملحقا عسكريا في كل من المغرب وإسبانيا. بعدها عُيّن مديرا عاما للأمن الوطني سنة 1977 و1974. كما شغل منصب السفير في بولندا، ثم مفوضا للشُّؤون الداخليّقة فوزيرا للداخلية سنة 1986.

تم تعيينه رئيسا للحكومة في تشرين الأول /أكتوبر سنة 1987 من قبل الرئيس الحبيب "بورقيبة"؛ حيث لم يمر على تعيينه أكثر من شهرين فأعلن انقلابا أبيض على بورقيبة في تشرين الثاني، نونبر.

حكم "ابن علي" تونس بقبضة من حديد، فأطلق يد الأجهزة الأمنيةللتدخل في حياة التونسين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية...الشيء الذي أدى الى تدمر الشعب التونسي منه.

وفي السابع عشر من كانون الأول /ديسمبر 2010 أقدم الشاب محمد البوعزيزي[1] بإضرام النار في جسده أمام بلدية سيدي بوزيد، احتجاجا على الإهانة التي تعرض لها وهو يبيع الخضر على متن عربة يدوية. فشكلت هذه الحادثة بداية اشعال الشرارة الأولى لحركة احتجاجية أوسع انطلقت في اليوم الموالي للحادثة، فاشتدت التظاهرات واتسعت رقعتها لتمتد إلى العديد من المدن المجاورة لسيدي بوزيد، وقد نتج عن هذه التظاهرات سقوط العيد من القتلى والجرحى والمعتقلين.

على إثر هذا خرج ابن علي في خطاب أول له بعد اندلاع الثورة، بثته القنوات التونسية من القصر الرئاسي مباشرة في الثامن والعشرينمن كانون الأول /دجنبر 2010 أدان فيه أعمال الشغب والفوضى، وكذلك الجهات التي تدفعها، مذكرا بحزمة من الإصلاحات التي تعهد بإنجازها للحد من البطالة وارتفاع المعيشة، إلا أن هذا الخطاب لم يهدئ من روعة المحتجين فازدادت رقعة التظاهرات لتنتقل إلى تونس العاصمة.

في الخامس من كانون الثاني /يناير 2011 توفي محمد البوعزيزي، وبوفاته زادت حدّة المواجهة بين المتظاهرين والأمن ووصلت الإحتجاجات إلى تونس العاصمة فارتفع عدد الضحايا، ليخرج "ابن علي" في خطاب ثان في العاشر كانون الثاني /من يناير 2011، مدينا على غرار خطابه الأول لأعمال الشغب ومتوعدا الجهات المسؤولة عنه بالمعقابة، متعهّدا بخلق ثلاثة مائة ألف منصب شغل للمعطلين من حاملي الشهدات الجامعية.

وفي الثالث عشر منالشهر نفسه "انتشرت في تونس إشاعات تتحدث عن استقالة الرئيس وأخبار عن مئات القتلى وحالة انقلاب أمني لا مثيل لها"[2]. فبدأت االحرائق تشتعل في كل مكان، وازدادت أعمال النهب والسرقة، واسطف المواطنون أمام المخابر والمتاجر "الكل يريد مؤونة أيام قادمة وسط أنباء بتناقص المواد التموينية وإغلاق المصانع والأسواق الكبرى (...) فتحولت تونس إلى أرخبيلات وسط الثورة"[3].

[1] شاب تونسي كان سببا في اندلاع ثورة تونس والاطاحة بالرئيس التونسي، بعد أن أضرم النار في جسده أمام ولاية سيدي بوزيد احتجاجا على مصادرة عربته التي كان يبيع عليها الخضر والفاوكه.توفي على إثر ذلك متأثرا بتلك الحروق في كانون الثاني /يناير 2011.

[2] نزار شقرون، رواية الثورة التونسية، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس ط 1، 2011، ص 41

[3] نفسه: ص 41.

أمام هذا الوضع لم يكن أمام "ابن علي" إلا الخروج في خطاب ثالث وأخير من قصر قرطاج في الثالث اليومنفسه، متعهدا بعدم الترشح لولاية أخرى معترفا بأنه قد تعرض للتضليل من قبل مستشاريه ومقربيه.

وفي تلكالليلة أعلنعنهروبالرئيس "ابنعلي "علىمثنطائرةظلتساعاتتحلقفيالأجواءحيثرفضت العديد من الدولاستقباله. لتقبلبهالمملكةالسعوديةالتي بقيفيهاإلى أنوافتهالمنيةفي 19 آب /أغسطس 2019.

2- جدلية العلاقة بينااللغةوالسياسة:

تعريف اللغة:

اللغة لغة من "لغا في القول لغوا: أي أخطا وقال باطلا (...) والاغاء في النحو: إبطال عامل العمل لفظا ومحلا في أفعال القلوب"[1].

أما اصطلاحا فقد اختلف العلماء في تحديد معنى نكتفي هنا بتعريف واحد من أغراضهم "[2].

شكلت اللغة منذ بداية الخلق مجالا خصبا لصراع العلاقات السلطوية، فثم علاقة وثيقة وجدلية بين اللغة والسياسية، فاللغة والسياسة "قرينان متلازمان، وليس من قول في السياسة إلا خلفه فعل سياسي"[3].

ومادامت اللغة لا تقتصر على نقل المعلومات فقط، بل تنقل الرغبات، فإن السياسة تفعل اللغة وتوظفها توظيفا مباشرا، فتعتني بالألفاظ ودلالاتها، ليستخدمها أصحاب القرار في قمع وجدان الجماهير والهيمنة عليه. وتستعيض السياسة باللغة عن السلاح في مواجهة الخصوم، فلغة السياسة ليست لغة بريئة، إنها تهدف إلى إعادة تشكيل الحقائق بهدف غزو النفوس المتلقية وإعادة تشكيل عقولها. ولا تقل خطورة اللغة على لسان السياسي من خطورة السلاح في يد الجندي، لأن مهمتها لا تقتصر على الإقناع بل تتجاوز ذلك إلى إفحام المتلقي في العمل السياسي. لذلك لا بد من "اختيار المثيرات اللفظية لكي يحصل على استجابة من لدن المتلقي"[4]، فاختيار المثير اللفظي هو بيت

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 1، 1414 ه /ج 1، ص 252
[2] ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الجيئة المصرية العامة للكتاب ط 3، 1413، ج1، 34
[3] عبد السلام المسدي، السياسة وسلطة اللغة، الدار المصرية اللبانية، القاهرة، ط 1، 2007، ص 309.
[4] محمد داود، حرب الكلمات في الغزو الأمريكي على العراق، ط1، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، 2003م، ص11.

القصيد في العمل السياسي لأن السياسة بما لها من نفوذ سلطوي "لها القدرة على تهميش دلالة الألفاظ وتفريغ مضمونها"[1].

3- خصائص اللغة السياسية:

إذا كانت السياسة مبنية على الخداع والتضليل، فإن اللغة هي لسان هذا التضليل والخداع، ولنجاح هذا لا بد من توفرها على الخصائص التالية:

أ- **الوضوح:** فوضوح العبارة له الأثر القوي في توجيه المتلقي.

ب- **البناء للمعلوم وليس للمجهول:** لأن السياسي لا يخشى أحدا فهو ينسب الفعل لصاحبه.

ت- **استعمال المصدر وليس الفعل:** لأن وقوعه أقوى على نفسية المتلقي من الفعل، فالأبنية أداة من أدوات التأثير في الخطاب السياسي، ويكثر السياسيون من الأبنية الثلاثية لسهولتها في الأداء والإقناع.

ث- **استعمال الجمل المثبتة وليس المنفية:** بغية تأكيد الحقائق وترسيخها.

ج- **يصدر الخطاب السياسي عن سلطة سياسية** عليا إلى جهة أدنى هي الشعب عامة، لذلك تكون لغته السياسية آمرة، كما تميل إلى "التذكير بالواجبات وحتى وإن حاولت إخفاء ذلك"[2].

ح- **تتسم لغة الخطاب السياسي بدرجة عالية من التماسك** "وهي بنية مستمدة من إيديولوجيا معينة، هي الإيديولوجية التي يتبناها النظام السياسي القائم"[3].

خ- **اللغة السياسية لغة استعارية،** فهي ليست لغة وصفية خالصة: "فهي لغة يختلط فيها الوصف بالتقييم، والتدوين بالأمر والرصد بالتوصية كما أنها لغة تقتبس من العلم والدين كما تقتبس من التكنولوجيا والشعر، مثلما تقتبس من الفن والأسطورة"[4].

---

[1] محمود عكاشة، البناء الصرفي في الخطاب، الأكاديمية الحدية للكتاب الجامعي، القاهرة، ط 1، 2009، ص 83.

[2]، سلوى الشرفي، تحليل الخطاب الرسائل السياسية في وسائل الإعلام، مركز النشر الجامعي، تونس ط1، 2010ص 65.

[3] مرجع سابق، ص 65.

[4]، محمد سبيلا، للسياسة بالسياسة في التشريح السياسي إفريقيا الشرق، المغرب، ط 2، 2010 ص 15

إلا أن انتقاء الكلمات ومراعاة الشروط اللغوية (الصوتية والصرفية والنحوية) لا يعتبر كافيا لنجاح العملية السياسية، بل لا بد من استعمال الرموز اللغوية القادرة على إثارة الجماهير.

ويخضع كل خطاب سياسي لمعجمه الخاص، فالمعجم الليبيرالي يختلف عن الإسلامي، والحربي يختلف عن التفاوضي... ولهذا عندما نستعمل اللغة كأداة للسلطة فإن توظيفها يتحول من أداة للإخبار والتواصل إلى علاقة عنف وقوة بين المرسل والمتلقي.

وما تجدر الإشارة إليهبصدد تحليل خطاب رئيس عربي موجه إلى شعبه، فإن السواد الأعظم من هذه الأمة لا يمتلك خاصية اللغة الفصيحة، مما يجعل السياسي العربي يتواصل معهم بلغة الخطاب اليومي، متّخذا منها مدخلا للتّأثير فيهم.

4- وظائف اللغة السياسية:

يجمع المهتمون بالتّواصل السّياسي على كون وظيفة اللغة السياسية تركز على ثلاث وظائف رئيسة وهي:

أ- وظيفة تواصلية: تهدف إلى نقل المضمون السياسي بشكل ناجح.

ب- وظيفة توجيهية: باعتبار الخطاب السياسي يسعى إلى توجهه المتلقي إلى فعل ما فاللغة هي الأداة الفعالة والناجحة في هذا الميدان.

ت- وظيفة إقناعية: ولا تتحقق إلا من خلال حمل المتلقي على التصديق، وذلك من خلال الأفعال الإدلائيةوالإلتزامية.

وعموما فإن التمييز بين وظائف اللغة السياسية يستمد فاعليته انطلاقا من الغايات التي يخفيها أي خطاب سياسي. وعندما يتعلق الأمر بدراسة أثر الوظيفة السياسية للغة، فإنهيكون معني بعلم المعاني وتركيب الكلمات التي تخص العلائق النحوية والمنطقية وهو ما يدفع إلى القول بأن التعامل مع اللغة من أجل الوظيفة السياسية ليس بالأمر اليسير، حيث يتداخل الحس الإيديولوجي بالإلمام بقواعد الخطاب السياسي الذي لا يتم إلا بوسائل الاتصال المناسبة لتحقيق الأهداف المرسومة.

5- التواصل السياسي:

إذا كان كتاب أرسطو "السياسة" والخطابة أول من تحدث بشكل أو بآخر عن التواصل السياسي، فإنه كعلم له ضوابطه لم يظهر إلا في الستينيات من القرن الماضي نتيجة تغيرات عرفها العالم (حرب الفيتنام، الحرب الباردة، حرب 67...). ولم يحقق وجوده إلا في الفترة الممتدة بين

1970 و1990. وقد ظهر بتسميات مختلفة (الخطاب السياسي، اللغة السياسية، الخطاب الجدلي). ومهما تعددت أسماؤه يبقى المسمى واحدا، هو شكل خاص من أشكال التواصل، وممارسة متميزةللغة تستمد قوتهاوتفردها من شخصية المتكلم 'رئيس، زعيم، برلماني...) ومن المقام والسياق والمعجم.

والتّواصل السيّاسيّ هو المعلومة السيّاسيّة "التي تبث وتستلم أو عملية بثّ هذه المعلومة وتسلّمها من جانب العناصر المختلفة لنظام سياسي"[1]. وتعد هذه المعلومات سياسية بالإشارة إلى محتواها وتأثيرها المقصود على المتلقي.

وقد يكون التواصل السياسي موجه من جماعات سياسية نحو الحكومة بغرض إسقاطها، أو من المواطنين نحو السلطة (انتخابات)، أو من السلطة إلى المواطنين، ويشمل كذلك العلاقات بين الدول، كما أن الأزمات والمشاكل التي تعرفها الدول (إضرابات، مظاهرات) تعتبر ضربا"من ضروب الاتصال الجماعي حيث أن جوهرها هي تعبير عن شعور بوجهات نظر مجموعة معينة"[2].

وهكذا فإنه يمكن تحديد معنى التواصلالسيّاسيّ في كلّ أشكال "العلاقات السيّاسيّة بين الحكومة والجماعات الاجتماعيّة المشكلة للمجتمع الذي تحكمه "[3]. وقد مرّ التواصل السياسي عند اللسانيين بمرحلتين:

- **الأولى:** 1970–1990 حيث يتم الاهتمام خلال هذه المرحلة بالاعتبارات التاريخية واللسانية.
- **المرحلة الثانية:**1981–1990 "وقدمت هذه المرحلة مداخلات ومقاربات تزعم الانتساب إلى التداوليات. وهو تحديد التداوليات اللسانية أو النصية"

ويعتمد التواصل السياسي على "لغة يناور بها، ويساوم الخصوم والمنافسين ويضلل المخاطبين والمستهدفين، وله فيها مآرب أخرى"[4]، حيث ينهض على مجموعة من الأدوات اللغوية، والصيغ الخطابية، والأساليب الإنشائية التي يهدف من ورائها إلى إقناع الجمهور واستمالته.وتتحدد هذه الأساليب في:

[1] عامر مصباح، منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، بوعنكون، الجزائر ط 1، 2008 ص 179.

[2] عامر مصباح، منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام، المرجع السابق، ص179.

[3] المرجع السابق، ص179.

[4] المرجع، ص110.

- **الكفاءة اللّسانية:** التّي تقتضي من كلّ" شخص يتواصل أن يكون قادرا على التعرفعلى أشكال الكلمات وقواعد توليفها ومعناها"[1]. فالمكوّن اللسّاني يتعبر أهم جهاز في عملية التواصل إذ ينسحب على التعرف على النسق اللساني المستعمل بين المتخاطبين. حيث تتداخل مجموعة من المكونات اللّسّانية، كالمكون الصّوتي، والصرفي، والمعجمي والتركيبي. فالمتكلّم لا يكون واصفا فقط، لأن القضايا في الخطاب السياسي لا تعرض بكيفية سردية، "بل تأتي مصاغة بطريقة مبنية ومرتبة بشكل منسجم تظهر فيه كفاءة المتكلم الأسلوبية وقدراته التركيبية"[2] على انسجام الخطاب ومراعاة القواعد المتحكمة في بنيتة الدلالية والتركيبية، فلا يعتبر المتكلم متكلما بلغة ما حتى يستعمل أوضاع هذه اللغة كما وضعت عليه.
- **الكفاءة الخطابية:** "التي تقتضي من كل شخص يتواصل أن يكون قادرا على التصرف في التعرف على طرق الإخراج الخطابي التي تعكس الإكراهات المقامية وعلى معارفةالذراياوالمعتقد الذي يفترض أن يكون مشتركا ويقوم على تموقع واحد"[3]. ولها حسب مانكونوقيمة أضيق، فقدرة الشخص محددة تاريخيا لتأويل الملفوظات. وهنا تبرز ذات السياسي كفاعلية تقتضي إظهار بعض القدرات المعرفية والمصادر السياقية التي تنعكس على الطريقة والتبادل الأسلوبي، الذي يصوغ به قوله السياسي. ومن أساليب هذه الكفاءة أدوات الشرط والتوكيد والنفي.
- **الكفاءة المقامية:** "والتي تقتضي من كل شخص يتواصل أن يكون قادرا على بناء خطابه حسب هوية أطراف التبادل وغائية التبادل والقول المعني وطرق التبادل "[3] وذلك لكون العقل يكون محاصرا بمجموعة من الشروط، الشيء الذي يلزمه لتتسع كفايته المنطقية إلى تشغيل واحتواء كل ما له علاقة بالتخاطب ومتابعة استلزامات الحوار.

[1] باتريك شارود ودومينيك ما نكونو، معجم تحليل الخطابترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود، دون طبعة ص 113.

[2] عبد السلام عشير، عندما تواصل نغير، إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2012 ص 173.

[3] - المرجع سابق: ص 113.

الآليات اللغوية التواصلية في الخطاب الأخير ل بن علي

1- مضمون الخطاب[1]:

إن أهم ما يميز هذا الخطاب هو اختلاف لغته عن الخطابينالسابقين شكلا ومضمونا، فقد خرج "ابن علي" في "خطابه الثالث وبعد ثلاثة أيام من خطابه الثاني ليتكلم باللهجة المحلية في محاولة أخيرة لإنقاذ نظامه"[2]، حيث أعلن تفهمه لمطالب الشعب التونسي، وحقه في التشغيل والتظاهر السلمي.

ذكّرالرئيسالتونسي السابق"زين العابدين بن علي" من خلال هذا الخطاب بالسنين التي قضاها في خدمة تونس وشعبها، معترفا في نفس الوقت بأنه تعرض للتضليل من قبل مستشاريه، متوعدا إياهم بالعقاب والحساب.وتأسف مرة أخرى على الضحايا الذين سقطوا في هذه الاحتجاجات، وأعطى أوامره بعدم استعمال العنف، والسلاح ضد المتظاهرين السلميين، وبفتح تحقيق لملابسة أسباب الوفيات واندلاع الأحداث وتحديد الجهات المسؤولة عنها، مطالبا بمزيد من الهدوء لإعطاء الفرصة لتحقيق كل الوعود والإجراءات التي أعلن عنها.

ولم يخل هذا الخطاب على غرار سابقيه من التذكير بالجهود والقرارات التي اتُّخذت من أجل الرّفع من مستوى العيش، وتخفيض أسعار الموادوالمرافق الأساسية، والرفع من ميزانية التعويض، والحرية الكاملة للإعلام، وتكوين لجنة تنظر في الفساد والرشوة وأخطاء المسؤولين."كل هذه الإجراءات أعقبها بن علي بتصريحه بعدم ترشحه لفترة رئاسية قادمة وتشبته بما جاء في بيانه يوم 7 تشرين الثاني /نوفبربأن "لا رئاسة مدى الحياة"[3].

[1]– ملحوظة: قبل أن أتطرق لدراسة هذا الخطاب لا بد من الإشارة أولا، إلى الصعوبة الكبيرة التي وجدتها في فهم مضمونه، فنظرا لعدم تماسكه، وتنافر جمله، فقد صعب علي الإمساك بأفكاره، كما صعب علي تحديد مقاطعه الخطابية الصغرى.

[2]نزار شقرون: رواية الثورة التونسية، ص 42.

[3]نزار شقرون، رواية الثورة التونسية، ص 44.

2- البنية الدلالية للخطاب:

جاء خطاب "ابن علي" على شكل جملوكلماتٍ متناثرةٍ لا ارتباط بينها، فافتقدت بذلك لأي بنية سردية محددة، فقد احتوى على مساحات كبيرة من التفكك والتكرار، فنبرة الثقة التي كانت تشع في خطابه الأول، وقليلا في خطابه الثاني، اختفت تماما في هذا الخطاب.

حافظ "ابن علي" في خطابه الثالث على الافتتاح بالبسملة: "بسم الله الرحمن الرحيم"واستحضار الخطاب الديني في الخطاب السياسيهو دليل على أزمة سياسية بالاضافة على أنها مؤشر على الانتماء إلى المرجعية الإسلامية، خاصة إذا ربطناها بالإحالة الخارجية للخطاب، وما تعرض له نظام ابن علي من انتقادات بسبب مواقفه المعادية للإسلام، ليؤكد بذلك من خلال هذه الافتتاحية عن تمسكه بالهوية الإسلامية.

انتقل بعد ذلك إلى "النداء"، نداء اختلف عما جاء في الخطابين السابقين، فقد استعمل "أيُّها الشّعب التّونسيُّ" بدل نداء المواطنة المتعارف عليه. إنَّه نداء من أجل إنشاء أبعاد معينة من الهوية العامة، نداء يحيل على الذات وبناء الهوية الجماعية. وهو من بين الوظائف التي يسعى الخطاب السياسي إلى ترسيخها من خلال هذا النداء، إنه بمثابة دعامة للحفاظ على وحدة تونس.

استرسل "ابن علي" في خطابه بكلمات وجمل مفككة زاوجت بين اللهجة التونسية والفصحى، تميزت بقفز السيد الرئيس من فكرة إلى أخرى، دون مراعاة لشروط انسجام الخطاب، المتمثل في العلاقة بين معاني الكلمات والجمل الواردة فيه، فلا يمكن أن نؤول الجمل بمعزل عن القضايا السابقة عليها، "فالعلاقة بين الجمل محددة باعتبار التأويلات النسبية"[1]، وهو ما يفتقده هذا الخطاب الشيء الذي صعب فهمه، كما صعب ترتيب أفكاره.

أما الخاتمة فقد كانت فجائية غير متوقعة في سيّاق الخطاب، إلا أن " زين العابدين بن علي"حافظ فيها على نمط التواصل السياسي الخاص بمثل هذه الأوضاع، خاتمة تميزت على عكس العرض بترتيب أفكارها، إنها خاتمة توجيهية جاءت متممة للنداء الذي أطلقه" ابن علي" في بداية خطابه، وهي لم تخرج عن التكرار الذي تعودناه من الزعماء السياسيين في نهايات خطاباتهم المحملة بكلمات ذات دلالات سلمية والموجهة نحو أطراف تضر بمصالح البلاد (عاشت تونس، عاش شعبها، عاشت الجمهورية).

[1] محمد خطابي: لسانيات النص ص 34.

3- المقاطع الخطابية الصغرى:

يمكن تقطيع الخطاب إلى مقطعين خطابيين فقط، وذلك لكون العديد من الجمل جاءت غير تامة، كما أن قصر الخطاب لا يوازي كبر الفعل السياسي والمتمثل في تهدئة الاحتجاجات التي اشتعلت في كل أنحاء تونس.

وتّحدد مميزات هذين المقطعين على الشكل التالي:

الخطاب الثالث: المدة 8:28

المقطع	المضمون	الحركات والإيماءات	المدة الزمنية
من بداية الخطاب إلى أوضاع اجتماعية	تفهم الرئيس التونسي لمطالب الشعب التونسي وتأسفه على سقوط ضحايا ودعوته إلى عدم استعمال السلاح ضد المتظاهرين.	- استعمال اللهجة التونسية - استعمال اليد - ارتفاع نبرة الصوت - التمتمة - الإكثار من الحركة خاصة حركة الرأس - التكرار	من الدقيقة الأولى إلى 4:30.
من إلى كلنا بذلنا جهود كبيرة إلى والسلام عليكم ورحمة الله.	الإجراءات المتخذة لتخفيض الأسعار ومزيد من الحريات لوسائل الاتصال وإقرار حق التظاهر السلمي وعدم الترشح لولاية أخرى.	- حشرجة في الصوت - ضرب الميكروفون أكثر من مرة - حركة اليد غير ثابتة - الإكثار من حركة الرأس والجسد - التكرار	من 4:31 إلى 8:28.

4- الاستراتيجية اللغوية التواصلية:

أ- الإحالة:

- **الضمائر:**

إذا كان الخطاب الأول والثاني "لزين العابدين بن علي"سجلحضورا مكثّفا لضمير المتكلم "نحن"، فإن الخطاب الثالث والأخير له قد أشاد فيه بنفسه، فقد أفرد عبارات للحديث عن إنجازاته وتضحياته ومحاسنهالشخصية (حزني وألمي كبيرين لأني أمضيت أكثر من خمسين سنة من عمري في خدمة تونس في مختلف الوقائع، من الجيش الوطني إلى المسؤوليات المختلفة، وثلاثة وعشرون سنة على رأس الدولة، وكل يوم من حياتي كان ولازال في خدمة البلاد، وقدمت التضحيات، ما نحبش نعددها كلكم تعرفوها".

فالإحالة إلى الذات وما صاحبها من إشارات، حاول" ابن علي "من خلالها رسم صورة لنفسه كاستراتيجية لغوية أخيرة لإقناع التونسيين بإخلاصه في خدمتهم.

كما أن استخدام الضمائر الفردية المكثفة في هذا الخطاب يكشف عن هيمنة الأنا الفردية، التي تكّرس الاستبداد وحب التملك والسيطرة.

وتكشف هذه الإستراتيجية اللغوية التواصلية، عن التعارض الكبير مع بديهيات الخطاب التضامنية، التي يلقيها السياسيون في لحظات صعبة مثل التي تمر بها تونس، ففي الغالب يهيمن ضمير الجمع "نحن" ليتحقق الإدماج والتضامن بين المتكلم والجمهور حيث تتوارى الأنا لصالح "نحن" الشاملة للصالح العام.

وفي المقابل أعطى"ابن علي" أهمية كبيرة لضمير المخاطب "أنتم" (أكلمكم بلغتكم، أنا فهمتكم) وهي إشارة إلى الحضور القوي للمخاطب ودوره في العملية التواصلية من أجل تكريس الديموقراطية والمشاركة في تهدئة الاحتجاجات المشتعلة في كل أنحاء تونس.

- **الإشارياتالإجتماعية:**

حدّد الرئيس التونسي المخلوع " زين العابدين بن علي "في هذا الخطاب اللاعبين الأساسيين في الحياة السياسية (أحزاب سياسية، منظمات وطنية، مجتمع مدني مثقفين ومواطنين) ثم حدد مهامهم داخل اللعبة السياسية والمتمثل في تضافر الجهود للحد من "العنف" و"الفوضى".

وفي مقابل هذه الفئة التي تحافظ على أمن تونس واستقرارها أشار" ابن علي" إلى (عصابات السطو والمجموعات الإنحرافية) التي تنشر الفوضى في البلاد، مستمرا في استعمال نفس الإستراتيجية (التقليل والتصغير من شأن الآخر).

ومع قدوم طلاب الجامعات لم تعد مطالب الثورة مقتصرة على الشعارات المرفوعة من أجل التشغيل؛بل أصبحت تطالب بالحرية والكرامة، فالثورة في تونس لم تكن ثورة جوعى إنما ثورة أحرار رغبوا في إستعادة حريتهم التي سلبت منهم لمدة خمسين سنة.وتنبه "ابن علي" أخيرا لهذا في خطابه الأخير، فأعطى إشارات لهذه الفئة الإجتماعية فالمجال (مفتوح من اليوم لحرية التعبير السياسي بما في ذلك حق التظاهر السلمي المؤطر والمنظم، التظاهر الحضاري، فلا بأس من حزب أو منظمة يريد تنظيم تظاهرة سلمية، يتفضل ليعلن عنها). وهو هنا إشارة إلى هذه الفئة من المواطنين التي كان لها الدور الكبير في رفع التحدي في وجه النظام التونسي خاصة وهي الفئة التي كان صوتها يدوي في سماء تونس ب "إرحل" و" dégage".

- **الإشاريات المكانية:**

"لا ينفك المرسل عن المكان عند لفظه بالخطاب، وهذا ما يعطي الإشاريات المكانية مشروعية إسهامها في الخطاب"[1]. ومع اكتساح الإحتجاجات للمدن الكبرى في تونس، وباقي المناطق الأخرى، لم يشر"ابن علي" في خطابه الثالث إلى أي مكان محدد على غرار الخطابيين السابقين اللذين حدد فيهما بؤر الإحتجاجات وحصرها، وإنما ركز على تونس الدولة والوطن كفضاء يحتضن كل المناطق.

فالوعي بأهمية الوطن في مثل هذه الأوضاع المشحونة، كثيرا ما يتردد في خطابات الزعماء، وذلك من أجل إنجاز الهوية الوطنية. كما حدد ""ابن علي" موقعه داخل هذا المكان، فبعد أن كان في الخطابين السابقين يعتبر نفسه الحاكم الفعلي والوحيد لتونس نجده في هذا الخطاب يتوحد مع الشعب فتونس (لنا جميعا، فلنحافظ عليها، ومستقبلها بين أيدينا فلنؤمنه جميعا، وكل واحد منا مسؤول عن موقفه على إعادة أمنها واستقرارها وترميم جراحها والدخول بها في مرحلة جديدة تؤهلها أكثر لمستقبل أفضل)هكذا تحدث "ابن علي" عن المكان "تونس" بعد أن كان في خطابه الأول يرى بأنه (لا يمكن بأي حال من الأحوال رغم تفهمنا ان نقبل ركوب حالات فردية أو أي حدث أو وضع طارئ لتحقيق مآرب سياسوية على حساب مصالح المجموعة الوطنية) و(أن القانون سيكون هو الفيصل) في خطابه الثاني لكل من يعمد إلى التغرير بشباب وأبناء وبنات تونس.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط 1، 2004ص 84.

- **الإشاريات الزمانية:**

"يلزم المرسل إليه لتحديد الإشاريات الزمانية وتأويل الخطاب تأويلا صحيحا "أن يدرك لحظة التلفظ فيتخذها مرجعا يحيل عليه وتؤول مكونات التلفظ اللغوية بناء على معرفتها"[1].

ولحظة تلفظ الخطاب الثالث هو الثالث عشر من كانون الثاني/يناير 2011، يحدده "ابن علي" قائلا: (أكلمكم اليوم)، فقبل هذا "اليوم" بيوم واحد شهدت أحياء تونس العاصمة أعنف المواجهات بين السكان وقوات مكافحة الشغب "وتمثل هذه الأحياء مثل حي الانطلاقة وحي التضامن نقاط توتر في نسيج العاصمة لوفرةساكنيها من أصول المدن الداخلية الذين هبّوا للتّعبير عن مساندتهم لعائلاتهم ضد المجازر التي ارتكبها النظام"[2]. فانطلاقا من هذا الزمن يحيل "ابن علي" مباشرة على سبب الخطاب والمتمثلفي الانفلات الأمني الذي تعرفه تونس.

زمن مباشر آخر يحيل عليه هذا الخطاب، يحمل في طياته دلالات متعددة إنّه السابع من تشرين الثاني /نوفمبر 1987. وهو التاريخ الذي تم فيه الانقلاب الأبيض على الحبيب بورقيبة، إنه يوم إقالته بدعوى إصابته بخرف الشيخوخة. ويذكر "ابن علي" هنا التونسيين بأنه استطاع أن ينهي فترة طغيان طويلة لا يتصورها عقل، طغيان رئيس جمع "بين الاستبداد الشرقي وعقلية كليمنصو القائمة على مساواة أطراف الصراع، ثم مهادنتهم بعد ذلك، وعند الاطمئنان إليهم يتم الانقلاب عليهم"[3]. فترة تميزت بالأوتوتراطية الفردية لبورقيبة، "انتهت به إلى أنه لم يعد يفهم ذاته إلا بصفته رمزا مطلقا، حيا لكلية الدولة"[4]. وتعهد بن علي في ذلك التاريخ بأن لا رئاسة مدى الحياة، وأنه فسح المجال لتعددات سياسية.

زمن إشاري مباشر ثالث ذكر في هذا الخطاب وهو 2014 وهو تاريخ إجراء الانتخابات الرئاسية التونسية، تاريخ يصادف بلوغ الرئيس التونسي «زين العابدين بن علي" ثماني وسبعين سنة، وهو سن يتنافى مع مضامين الدستور، التي تمنع الترشيح للرئاسة لمن تجاوزت سنه الأربعة والسبعين.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطابص 84.

[2]، نزار شقرون، رواية الثورة التونسية، ص 40.

[3] توفيق المديني، سقوط الدولة البولسية في تونس، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط 1، 2011 ص 52

[4] المرجع السابق، ص52.

أما الزمن الإحاليغير المباشر، فقد وجهته أفعال الحاضر (أكلمكم اليوم، أكلمكم بلغتكم، أرفض أن يسقط المزيد بسبب تواصل العنف والنهب) نحو المستقبل من أجل تهدئة الاحتجاجات بواسطة وعود:

- سأعمل على صون دستور البلاد واحترامه.
- نعم باش تكون مستقلة وسنحرص على نزاهتها وإنصافها.
- ولهذا سنكون لجنة وطنية تترأسها شخصية وطنية.

فالمستقبل في هذا الخطاب "ليس له هوية ولا ملامح ولا سمات"[1]، وهذه الوعود لا يعلم أحد متى تحقَّقها، إنها تضفي على الخطاب المزيد من الغموض والإبهام.

ب-الوصل:

إن شرط تحقق المعنى الصحيح لكل خطاب لا يتم إلاّ من خلال ربط كلماته وجمله بفقرات الخطاب كله، فعنصر الربط هو الذي يعطي للمقولات معان في المقامات التخاطبية.

ومن خلال الاستماع والقراءة المتكررة لخطاب "زين العابدين بن علي "الثالث والأخير له كرئيس لتونس، فإنأهم ما يستوقف الباحث كثيرا بل شكّل حاجزا كبيرا في فهم مضمون الخطاب واستجلاء آلياته التواصلية هو غياب روابط لفظية أو بيانية ذات صبغة دلالية وليس تركيبية فحسب، هذا الغياب هو الذي كشف القناع عن الوجه الحقيقي ل"ابن علي 3الذي عرف بقلة ظهوره في الساحات الخطابية، كماعرف بالمناورة والخداعالذي افتقد في هذا الخطاب المذاع بعد ثلاثة أيام من خطابه الثاني ؛والذي استهلك فيه" ابن علي" كل طاقاته اللغوية.

فبالرغم من وجود أدوات الربط اللفظية (واو العطف):

(سيكون التغيير اللي أعلن عنه الآن استجابة لمطالبكم اللي تفاعلنا معها، وتألمنا لما حدث شديد الألم)، فمهما حاولنا البحث عن الدور الدلالي لهذا الحرف فإننا لن نجد أي ارتباط معنوي للجملة الأولى مع الثانية، الشيء الذي أفقد الخطاب قدرته التأثيريةعلى المتلقي (الشعب التونسي) وفضح الإرتباك الشديد بل الذعر الذي تملك الرئيس التونسي السابق «زين العابدين بن علي " فبدا

[1] تمثلات اللغة في الخطاب السياسي، مجلة عالم الفكر، العدد 1، المجلد 56، سبتمبر 2007، ص 143

عاجزا عن فهم ما حدث، فارتجل كلماته عبر كلام يائس (سيكون التغيير اللي أعلن عنه الآن استجابة لمطالبكم التي تفاعلنا معها، وتألمنا لما حدث).

ت-الأفعال اللغوية:

"كل تواصل لغوي، لا ينبني على الرمز، أو على اللفظ، أو على الجملة، وليس هو تواتر هذه العناصر، بل التواصل أداء للرمز واللفظ والجملة، أو بتها (emission) لحظة تحقيق فعل لغوي معين"[1].

وقد وضع الفيلسوف اللغوي "أوستين" دعائم أفعال الكلام حيث جعل الفعل الكلامي أنواعا ثلاثة:

أ- **الفعل اللفظي:** هو الذي يتحدد في الأصوات اللغوية التي يتلفظ بها المتكلم، وينتظم في تركيب نحوي يجعل له دلالة، "فهو يشتمل مستويات الدرس اللغوي المعروفة، المستوى التركيبي والمستوى الدلالي"[2].

ب-**الفعل الإنجازي:** فهو الفعل الذي يقصده المتكلم بالفعل اللفظي "إنه عمل ينجز بالقول، وهو قوة الفعل التي تتطلب منا سياقا عرفيا وملابسات مناسبة لتحققه"[3].

ت-**الفعل التأثيري:** هو الذي ينتج عن الفعلين السابقين في حالة تحققهما، حيث يؤديان حتما إلى ردود فعل تظهر أثارها في المشاعر والفكر.

وبناء على هذا فإن محاولة استجلاء طبيعة الأفعال اللغوية التي توجه هذا الخطاب، فإن هذا لن يقل صعوبة عن ما ذكر سابقا، فقد أدى غياب مقصد الرئيس "ابن علي" الواضح من خطابه إلى صعوبة تحديد قوة المنطوق الإنجازية. فتداخل الأفعالاللغوية ومقاصدها أدى إلى تداخل الهدف منها.

تميز المقطع الأول من الخطاب بغياب المقتضى القضوي منه، فتجاورت الأفعال التصريحية (أنا أفهمكم، أكلمكم اليوم، أمضيت أكثر من خمسين سنة من عمري في خدمة تونس...) بالأفعال الإلزامية (سيكون التغيير الذي أعلن عنه الآن استجابة لمطالبكم). وكذلك الأفعال التعبيرية، التي

[1] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2011 ص 88

[2] البعد الثالث في سيموطيقيا مورس من اللسانيات إلى النقد الادبي، عيد بلبع بلنسية للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 2011 ص 236.

[3] المرجع السابق، ص237.

انقسمت إلى تعبيرات الحاجة (ونعول على تعاون الجميع حتى نفرق بين هذه العصابات والمجموعات من المنحرفين) وتعبيرات الرغبة الذاتية (وأنا أرفض أن يسقط المزيد بسبب تواصل العنف والنهب).

أما الأفعال التوجهية فقد اقترنت بالأمر غير المباشر والذي يسمى في اللغة العربية بالتلطُّف (لازم نعطي لأنفسنا جميعا الفرصة والوقت لكي تتجسم كل الإجراءات الهامة التي اتخذناها). ولم يفت "ابن علي " في هذا الخطاب الاستنجاد بالأفعال التصويرية حيث حاول إبراز صدق تأثره بما يحدث من تدهور للأوضاع (حزني وألمي كبيران).

كل هذه الأفعال اللُّغوية كانت حاضرة في مقطع خطابي لا تتجاوز مدته أربع دقائق، أفعال لا تربط بينها أية دلالة، مما غيب قوتها الإنجازية وتأثيرها على الشعب التونسي الذي من الصعب أن يصدق كلمات الرئيس المنفكة.

المقطع الخطابي الثاني تميز بتكثيف الأفعال الإلزامية، التي تكتسي وظيفة لغوية ثانية لأفعال الكلام وهي "الوظيفة التكليفية التي تعد تصريحات تعمل كاتفاق على سلوك معين أو رفضه، وتتنوع التكليفات من حيث القوة، فهي قد تكون شديدة الصرامة وقد تكون في غاية الميوعة"[1] سواء في التكليفات السلبية أو الإيجابية.

ونظرا لتناقض مضمون الخطاب الثاني والثالث، فإن أفعاله التكليفية[2] في هذا المقطع لم تكن بالقوة التي تستطيع جذب انتباه المتلقي، خاصة في وضع كانت أصوات المحتجين تدوي في سماء تونس بكلمة "ارحل" رغم الوضوح الذي ادعاه بن علي (أجدد لكم بكل وضوح راني باش نعمل على دعم الديموقراطية، وتفعيل التعددية وسنعمل على صون دستور البلاد واحترامه). الشئ الذي دفع بعشرات الآلاف للاحتشاد أمام مبنى وزارة الداخلية وشارك في هذه التظاهرات مئات من سكان المحافظات المجاورة.

ث-الإستراتيجية التواصلية الحجاجية:

تخضع عملية التواصل لجملة من الآليات الاشتغالية التي تربط بين المرسل والمتلقي، نلخصها فيما يلي:

[1].المرجع السابق، ص237.

[2]أي الأفعال اللغوية التي يتعهد فيه المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل.

1. آلية الإنتاج: وهي الوسائل الخاصة التي يتوسل بها المرسل لتشكيل الدلالة حيث "يتولد التواصل عند إدراك الإنسان للأحداث في العالم ومحاولة التعليق عليها نتيجة الانفعال"[1]
2. آلية التبليغ: "تترجم الأداة الكيفية لصياغة المنتجات الإدراكية وتأديتها عبر قناة توافق طبيعة المضمون التواصلي"[2].
3. آلية التلقي: "كل ملامح التأثر التي تظهر على المتلقي بخصوص الرسالة المبلغة ومدى تحقيقها لإشباعاته الفردية والجماعية"[3].

وبناء على هذا فإن الإستراتيجية التواصلية الحجاجية في هذا الخطاب على الشكل الآتي:

- **التكرار**: استراتيجية اعتمدها بن علي للمرة الثالثة، وبكثافة أكثر من الخطابين السابقين، حيث لم يكثف بتكرار مفردات بعينها (التونسي المتحضر، التونسي المتسامح) وإنما تعداها إلى تكرار المنتوج اللفظي بذاته (أنا أفهمكم، أنا فهمتكم) (سأعمل على دعم ديموقراطية وتفعيل التعددية – نعم دعم الديموقراطية وتفعيل التعددية). وذلك بهدف جعل المحتوى القضوي أكثر فهما وترسخا في الذهن.
- **التظفير الخطابي**: تفرد هذا الخطاب باستعمال كلمات السياسيين السابقين:
  - أولا: "فهمتكم" وسبق ان أشرنا إلى مصدرها في بداية الخطاب (أقوال في خطابات ابن علي)، فقد سبق أن استعملها قبله الرئيس للتونسي "بورقيبة"، والجنرال "شارل ديكول" حينما حاصر الشعب الجزائري القصر الرئاسي.
  - ثانيا: "غلطوني" نفس العبارة التي استعمل ""بورقيبة خلال ثورة الجوع، ويتجلى البعد الحجاجي لهذه الإستراتيجية في ذغدغة مشاعر التونسيين.
- **استراتيجيةالأبوة**: إن استعارة " زين العابدين بن علي" أبو الشعب تعتبر من بين الاستراتيجيات التواصلية السياسية في العالم منذ القديم، يقول"ابن علي "(أولادنا اليوم في الدار مش في المدرسة).وهي آليةحجاجية ضعيفة، صادرةعنفكراستعلائيلكونه لا تظهرعليهعلاماتالأبوةالصادقة.

وتقوم هذه العلاقة على إعادة صياغة جديدة للإدراك الوطني، فهي تتبني علىعلاقة مماثلة بين الدولة والأسرة، فقد ربط بن علي دوره كرئيس بالدور الذي يقوم به الأب داخل الأسرة من أجل الحفاظ علىأبنائه. وإن "أخطر ما في هذا الربط بين المجالين هو أنه يفيد من التجريم العرفي لأنه محاولة

[1] أحمد العقاد، الخطاب الصحافي من اللغة إلى السلطة، دار الثقافة، الدارالبيضاءط 1، 2002، ص 34

[2] المرجع السابق، ص35.

156.المرجع السابق، ص35.

يقوم بها المواطنون لإجبار الرئيس على ترك منصبه، من خلال التعامل معها بوصفها عقوقا أخلاقيا لأبناء يفتقدون إلى التربية الرشيدة"[1]

- **استراتيجية التمجيد:** وهي الاختصار على الأعمال الجيدة، وهدفها تدعيم شرعية الفاعل السياسي، وذلك بالإكثار من الصفات الإيجابية له (وكل يوم من حياتي كان وما زال لخدمة تونس وقدمت التضحيات) (أرفض المساس بشرط السن للترشح لرئاسة الجمهورية). واستتدعاء الامجاد دليل على أزمةسياسيةخانقة.

وإذا كانت هذه الإستراتيجياتالحجاجية تتميز بنوع من القوة، فإنه في المقابل اختار بن علي استراتيجية أخرى أسهمت في إضعاف قوة المنطوق وتمثلت في:

- **البنية التركيبية:** فالمتكلم لا يعد متكلما "إلا إذا استعمل لسانا طبيعيا، وحصل قواعده التركيبية، وأوجهه الدلالية المتباينة تباين أسلوب التعبير، حيث يتميز كل منطوق باقتران صوره اللفظية بمعانيها التي تعبر بدورها عن المعتقدات والمقاصد."[2]

وقد جعل أوستين لقوة الملفوظ ست علامات:

- نغمة الصوت.
- أشباه الجمل: "التي يقصد بها تكثيف قوة المنطوق"[3].
- أدوات الربط.
- مصاحبات المنطوق (الحركات الجسمية).
- الصيغة: كالأمر والنهي.
- ملابسات المنطوق: (وهي تساعد مساعدة مهمة في تحديد الغرض، فالأمر يمكن أن يكون أمرا أو إذنا، ..."[4].

[1] عماد عبد اللطيف، بلاغة الخطاب زمن الثورة، دار التنوير، بيروت، ط 1، 2012 ص110

[2] عبد الإله بوغابة، بشرى العروصي، الإطار التداولي في اللسانيات المعاصرة المطبعة السريعة، القنيطرة، المغرب، ط 1، 2006، ص 45

[3] علوي حافظ اسماعيلي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث اربد، الاردن، ط 1، 2011 ص 319

[4] المرجع السابق، ص320.

فهذه العلامات مفاتيح لغوية تقود إلى تحديد القوة الإنجازية.

وإذا حاولنا الوقوف على هذه الشروط انطلاقا من هذا الخطاب، فإننا نجده يفتقد لجل عناصرها، فقد سبق وأن أشرنا إلى غياب المحتوى القضوي (أنظر الافعال اللغوية) في هذا الخطاب غيب بدوره هذه الشروط، الشيء الذي ساهم في خلخلة البنية التركيبية له.

- **. التناقض القولي:** ويتمثل في تناقض أقوالالمتكلم، إذ "لا يراعي فيه المتكلم السلامة المنطقية"[1].

اعتز"ابنعلي" في بداية الخطاب بخدمته لتونس بكل صدق وتفان، (وقدمت التضحيات ما نحبش نعددها كلكم تعرفوها)، ليناقض هذا القول بكونه قد تعرض للتضليل (غلطوني أحيانا بحجم الحقائق). وهنا نجد خرقا واضحا لقاعدة أساسية من قواعد التخاطب قاعدة الكيف " والتي تنبني على "لا تقل ما تعتقد أنه كذب"[2].

فتضارب القولين يؤدي إلى نوع من الشك عند المتلقي في نية المرسل "ابن علي"، هل هو بالفعل قد تعرض للتضليل، أم أنهامجرد مناورة سياسية يستجمع من بعدها قوته.

الخاتمة:

نخلصفينهايةهذهالدراسةإلى أنهذاالخطابتميزبتنافر الجمل، وكثرة التكرارت التي لا تربط بين معانيها أي دلالة، مما أدى إلى ضعف بنيته التركيبية وهذا ينعكس بدوره على العملية التواصلية بين المرسل (ابن علي) والمتلقي (الشعب التونسي). ونظرا لحالة التوتر الكبير والارتباك الذي ظهرا على " زين العابدين بن علي"، فإن حركاته المصاحبة للخطاب كان لها الدور الكبير في الكشف عن الخوف الذي يتملكه والتعجيل برحيله.

التوصيات:

- تحفيز الباحثين على الدراسات التواصلية التي تحدد العلاقة بين المرسل والمتلقي.
- ضرورة وضع قواعد عامة تمكن الباحثين في التواصل السياسي من صقل تجاربهم وتنمية قدراتهم.

[1] سلوى الشرفي، تحليل الخطاب الرسائل السياسية في وسائل الإعلام، ص 133

[2] العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني ص 114.

- الاهتمام بكيفية القول في الخطاب في الخطاب السياسي من خلفية لغوية يظهر الاهتمام بعناصر الصياغة وجمالية القول.
- ضرورة الاهتمام بسياق الخطاب ومقامات التخاطب لما لها من كبير في تحديد المعنى.
- الاهتمام بإحكام التناسق بين المستويين التركيبي والصوتي في الخطاب السياسي.

قائمة المصادر والمراجع:

- – ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 1، 1414 هـ /ج 1
- –ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الجيئة المصرية العامة للكتاب ط 3، 1413، ج1
- ـ الخطاب الأخير للرئيس التونسي السابق زينا لعابدين بن علي
- أحمد العقاد، تحليل الخطاب الصحافي من اللغة إلى السلطة، دار الثقافة، الدارالبيضاءط 1، 2002
- أرسطو الخطابة، ترجمة عبد الرحمن البدوي، دارالقلم، بيروت، لبنان ط 1، 1979
- باتريك شارود ودومينيك ما نكونو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود، بدون طبعة
- سلسلة فكر ونقد: اشراف محمد عابد الجابري كتاب التواصل نظريات وتطبيقات، عبد المجيد الأزدي.
- سلوبالشرفي، تحليل الخطاب الرسائل السياسية في وسائل الإعلام، مركز النشرالجامعي، تونس ط1، 2010.
- عامر مصباح، منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، بوعنكون، الجزائر ط 1، 2008
- عبد الإله بوغابة، بشرى العروصي، الإطار التداولي في اللسانيات المعاصرة المطبعةالسريعة، القنيطرة، المغرب، ط1، 2006
- عبد السلام المسديالسياسة وسلطة اللغة، الدارالمصريةاللبنانية، القاهرة، ط، 2007،
- عبد السلام عشير، عندما تواصل نغير، إفريقياالشرق، المغرب، ط2، 2012
- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دارالكتابالجديد، بيروت، ط 1، 2004
- علويحافظ اسماعيلي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالمالكتبالحديث، اربد، الأردن، ط 1، 2011
- عماد عبد اللطيف، بلاغة الخطاب زمنالثورة، دار التنوير، بيروت، ط 1، 2012

- العياشيأدراوي، الإستلزام الحواري في التداول اللساني، منشوراتالاختلاف، الجزائر، ط 1، 2011
- عيدبلبع، البعد الثالث في سيموطيقيا مورس من اللسانيات إلى النقد الأدبي، بلنسيةللنشروالتوزيع، الرياض، ط 1، 2011
- محمد داود، حرب الكلمات في الغزو الأمريكي على العراق، دارغريب للطباعةوالنشر، مصر ط1، 2003
- محمد سبيلا، للسياسة بالسياسة في التشريح السياسي، إفريقيا الشرق، المغرب، ط 2، 2010
- محمود عكاشة، البناء الصرفي في الخطاب، الأكادميةالجديدة للكتابالجامعي، القاهرة، ط 1، 2009،
- نزار شقرون، روايةالثورةالتونسية، دارمحمد علي للنشر، صفاقس، تونسط 1، 2011